

تفسير سورة الفيل - فضيلة الشيخ خالد اسماعيل

خالد اسماعيل

بسم الله والحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له. واشهد ان محمدا عبده ورسوله في الفترة التي خضعت فيها بلاد اليمن - 00:00:00

لسيطرة الحبشة بنى ابرهة الاشرم الحبشي كنيسة عظيمة ببلاد اليمن واراد ان يصرف حج العرب من الكعبة الى كنيسته وسميت القليس سبحانه الله هذا الاسم لانه فيه اشارة الى هوانها وحقارتها - 00:00:17

لانه مأخوذ من القلق والقلق هو القية اذا ملأ الفم غضب العرب خرج رجل من بني كنانة فتغوط في هذه الكنيسة انتهز ابرهة الاشرم هذه الفرصة فخرج بجيش عرمرم من الفيلة لهدم الكعبة - 00:00:47

في طريقه حصد كل من قاومه من العرب واغار على ابل عبد المطلب زعيم قريش في المفاوضات لما جاء عبد المطلب الى ابرهة وكان عبدالمطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم رجلا وسيما جسيما - 00:01:19

نزل ابرهة من عرشه سرير ملكه لما رأى عبدالمطلب فلما كلمه عبد المطلب قال حاجتي ان يرد الملك علي ابلي قال لما رأيتك اعجبت بك ولكن لما تكلمت زهدت فيك - 00:01:47

يكلمني في مثني بعير وتترك بيتا هو بيت ابائك واجدادك فقال عبد المطلب كلمته المشهورة قال انا رب الابل وان للبيت ربا سيمنعه فغضب ابره وقال ما كان ليمنع مني - 00:02:09

وجهاز فيلة واقتربت الفيلة من الكعبة وتقدم كبير الفيلة يقال اسمه محمود وجهوه قبل الكعبة وكان هذا الفيل يضرب ضربا شديدا فلا يتحرك من مكانه واذا جعل جهة اليمين او اليسار - 00:02:35

يجري جريا شديدا وبينما هم كذلك ارسل الله تعالى خيرا ابابيل اهلكتهم كما قال الله تعالى الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل؟ الم يجعل كيدهم في تضليل؟ وارسل عليهم طيرا ابابيل. ترميهم - 00:03:01

من سجل فجعلهم كعصف مأكول تأمنوا الاخوة في هذه الحادثة العظيمة هذه الحادثة حصلت في العام الذي ولد فيه رسولنا محمد صلى الله عليه وسلم فحقيقة هذه الحادثة ارهاص ببعثة النبي صلى الله عليه وسلم وكرامته - 00:03:23

كأن لسان القدر يقول ان لم ننصركم يا اهل مكة وانتم من عبدة الاصنام لم ننصركم على اهل الكتاب بفضلكم وانما نصرناكم حفظ للنبي الكريم الذي سيولد في هذا العام وصيانة لبيت الله الحرام - 00:03:51

ولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد هذه الحادثة باشهر كانت هذه الحادثة في بداية العام الهجري. ثم ولد النبي صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول يقول الله تعالى - 00:04:16

المر والنبي صلى الله عليه وسلم ما رأى هذه الحادثة بعينه لكن خبر الله يقين. اذا اخبرنا الله بشيء كاننا نراه باعيننا المتر كيف فعل ربك باصحاب الفيل تأمل كيف قال ربك - 00:04:30

كأن هذه الحادثة فيها تربية للنبي صلى الله عليه وسلم. الله تعالى رباه وحفظه من ان يكون اسيرا عند اصحاب الفيل عند جيش ابرهة الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل - 00:04:49

يعني اذا كان الله تعالى كان قد حمى نبيه صلى الله عليه وسلم قبل ولادته فما ظنك بحماية الله تعالى له بعد ولادته فهذا فيه تبشير للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بان الله تعالى يحفظهم ويدافع عنهم - 00:05:07

والله تعالى دافع عن نبيه قبل ان يولد. فكيف اذا وجدت هذه الدنيا الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل اما كيف قال اصحاب الفيل

الاخوة اذا قلت فلان صاحب فلان - 00:05:29

من هو الاعلى ومن هو الادنى الادون يصاحب الاعلى لانه يتشرف بصحبته لذلك يقال صحابة النبي صلى الله عليه وسلم تأمل كيف قال اصحاب الفيل هذا يدل على انهم دون الفيل في المنزلة - 00:05:46

وان الفيل احسن حالا منه وان الفيل احسن حالا منهم لماذا سبحان الله هذا الفيل يعظم بيت الله هذا الفيل يعظم حرمت الله وقف في مكانه وتحمل الجلد الشديد ولم - 00:06:10

يهدم الكعبة تعظيما لبيت الله هذه الدواب تعرف الله تعالى وتسبح الله وتعظم الله وهكذا هذا الفيل عظم حرمت الله وعظم بيت الله وتحمل الضرب الشديد من اجل تعظيم بيت الله - 00:06:35

اما هؤلاء فهم كفار ومجرمون وارادوا ان يهدموا بيت الله تعالى فكان الفيل احسن حالا منهم وكما قال الله تعالى عنهم عموما انهم الا كالانعام بل هم اضل سبيلا وهذا فيه عبرة الاخوة هذا فيه الحيوان يعظم بيت الله يعظم حرمت الله - 00:06:54

فلا يكون الفيل احسن حالا منك للأسف الان بعض المسلمين ينتهكون حرمت الله. ولا يبالون بحرمت الله يقع في الزنا وفي الربا وفي الخمر وفي المعاصي ولا يبالون بحرمت الله - 00:07:16

سيكون هذا الفيل احسن حالا منه لانه عرف حرمة الله حق بيت الله الم تر كيف فعل ربك باصحاب الفيل؟ الم يجعل كيدهم في تضليل كلمة ضالة تضل تدل على الضياع والخسران. الم يجعل كيدهم في تضليل - 00:07:32

في ضياع وخسران تأمل كيف ارادوا ان يهدموا بيت الله بجيش عظيم من الفيلة فاهلكهم الله باضعف المخلوقات بالطير. سبحان الله تأمل كيف اراد ابرهة ان ينقض بيت الله حجرا حجرا فنقض الله تعالى جسمه انملة انملة - 00:07:54

سبحان الله الم يجعل كيدهم في تضليل وارسل عليهم طيرا ابابيل. يصور الله تعالى لنا كيف اهلكهم؟ لان في هذا عبرة عظيمة. وارسل عليهم طيرا. قال بعض رؤوسها كرؤوس السباع - 00:08:17

وارجلها كارجل الكلاب وتحمل حجارة الحصى في منقارها وفي رجليها. وارسل عليهم طيرا ابابيل. ابابيل يعني جماعات جماعات كلمة ابانا في اللغة تدل على الفخامة والكثرة والعظمة يقال فلان يؤبل فلانا - 00:08:36

او يؤبل على فلان يعني اذا عظم من امره وفخم من امره وكثر من يعني شأنه فهذه الطيور لها شأن عظيم كثيرة وعظيمة وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل - 00:09:00

والسجيل هو الحصى المحمى في نار جهنم يعني الحصى المحمى في النار يسمى سجيل. فهذه حصى احميت في نار جهنم والعياذ بالله كما ارسل الله تعالى على قوم لوط تجارة - 00:09:20

من سجيل فقال وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فكما جاء في الاثار ان الحجر كان ينزل على رأس احدثهم فيثقب رأسه ويتخلل جسده ويخرج يعني من يعني جانبه - 00:09:38

وهكذا اهلكهم الله وحصدهم. قال فجعلهم كعصف مأكول يعني كورق الشجر الذي اكلته البهائم اطرافه وداسته فتفتت كعصف مأكول وكذلك قيل في تفسيرها ايضا فجعلهم كعصف مأكول قالوا هذا من كنايات القرآن من ادب القرآن - 00:10:00

يعني العصف هو الذي يكون على الحب الغلاف والقشر الذي يكون عن الحب كما قال الله تعالى والحب ذو العصف والريحان يعني التبن الذي تأكله الدواب الذي يكون على القمح - 00:10:28

نحو الحبوب لحفظها فجعلهم كعصف مأكول يعني الروث لكن من ادب القرآن قال كعصف مأكول. والبهيمة اذا اكلت العصف بعد ذلك ايش؟ يخرج الروث منها فاكتفى بذكر اول الامر عن اخره كقول الله تعالى كانا يأكلان الطعام - 00:10:45

يعني ما يصلح للمخلوق ان يأكل الطعام ثم يقضي حاجته هذا من ادب القرآن. فجعلهم كعصف مأكول. وهكذا آآ حصدهم الله تعالى واهلكهم وجاء ان ابرهة الاشرم اه كان جسمه - 00:11:10

اه يتساقط انمل انملة حتى وصل الى بلاد اليمن وكانه فرخ صغير واخبرهم بالخبر ومات هكذا هذه القصة فيها عبرة عظيمة في قدرة الله تعالى وعظمتته سبحان الله اليوم نتعجب من - 00:11:30

الطائرات العظيمة الحربية والقذائف الصاروخية لكن قوة الله اعظم واجل وما يعلم جنود ربك الا هو سبحانه الله هذه طيور اهلكت هذا الجيش الكبير في ذلك الزمان. وكذلك في كل زمان. تأمل كيف الله تعالى - [00:11:53](#)

جنده وما تدري ربح مدمرة طوفان اعاصير الله اكبر فجند الله تعالى لا يعلمها الا هو. قوة الله تعالى عظيمة الاخوة هذه الحادثة اه في الحقيقة كما عرفنا فيها كرامة للنبي صلى الله عليه وسلم - [00:12:16](#)

فالعرب لما حصلت هذه الحادثة يعني حتى قبل نسينا ان نذكر هذا الموقف منهم يعني لما اصر ابرهة على هدم الكعبة خرجوا يستغيثون بالله جل وعلا يعرفون الله حتى قال عبد المطلب ومن معه لا همة يعني اللهم ان العبد يمنع رحله فامنع - [00:12:43](#)

رحالك لا يمنع لا يغلبن صليبه ومحالهم غدوا محالك يعني ما تغلب قوة قوتك ولجأوا الى الله تعالى استجاب دعاءهم لكن ليس لفضل فيهم هم مشركون كفار لكن سبحانه الله هكذا فاذا ركبوا في الفلك دعوا الله مخلصين له الدين. دعاء مضطر - [00:13:09](#)

ثم في الحقيقة السر من اجابة دعائهم وحفظ بيت الله تعالى هو صيانة البيت الحرام وحفظ النبي صلى الله عليه وسلم لان النبي صلى الله عليه وسلم ولد في هذا العام وهذا العام عظمتته العرب - [00:13:33](#)

وكانت تؤرخ الحوادث العظيمة به يقال حصل كذا في عام الفيل وكذلك ولادة النبي صلى الله عليه وسلم كانت في هذا العام وهكذا الله تعالى يحفظ بيته الحرام. طبعاً الاخوة - [00:13:48](#)

من باب دفع الشبهة القرامطة سنة ثلاث مئة وسبعة عشر تقريبا اه اغاروا على بيت الله تعالى وجردوا الكعبة من كسوتها وقتلوا الحجيج حتى بلغ عدد القتلى عشرة الاف تقريبا - [00:14:04](#)

واخذوا الحجر الاسود وحملوه معه حملوه معهم الى بلادهم الاحساء وهذا لا يعني ان الله لا يدافع عن بيته. لماذا؟ لان القرامطة ما قطعوا الحج مطلقا وانما منعوا حجاج العراق فقط - [00:14:25](#)

ناس غلبوهم على الحج وكانوا يأتون من كل مكان لحج بيت الله. حتى في تلك السنوات وحصل اه قتل كثير للحجيج في ذلك الزمن لكن ما منع ذلك الناس من حج بيت الله وما عطل البيت من الحج ومن - [00:14:46](#)

الطواف على خوف نعم لكن هذا كما ذكر ابن رجب وغيره قد يكون بسبب ذنوب الناس وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم كما يذكر انه يعني بعضهم ربما يعني لم يعظم بيت الله تعالى - [00:15:03](#)

ثم كذلك قد يكون هذا من الابتلاء من الفتن التي تحل بالمسلمين ثم بعد ذلك يعني في آآ سنة ثلاث مئة وتسعة وثلاثين تقريبا بعد سنوات طويلة في خلافة المطيع آآ استردوا الحجر الاسود ويعني آآ قتلوا هؤلاء - [00:15:24](#)

القرامطة وايضا حاول البرتغال ان يهدموا الكعبة في زمن الدولة العثمانية سنة الف وخمسمائة وتسعة وثلاثين تقريبا للميلاد اه جاء الاسطول البرتغالي بقوته والسفن الكثيرة الى البحر الاحمر فتصدى له الاسطول العثماني كما يذكر - [00:15:47](#)

ولكن يعني سبحانه الله كيف في ذلك الزمن مع ان القوة الظاهرة اسطول البرتغال. ومع ذلك يعني الله تعالى آآ هزم آآ الاسطول البرتغالي نصر الاسطول العثماني نصر المسلمين وآآ يعني كان هناك يعني كما - [00:16:14](#)

قال يعني اسباب خفية الله تعالى بيضاها لنصر المسلمين مع قلة عددهم لكن وما يعلم جنود ربك الا هو اغرقت السفن يعني البرتغالية باكملها ونسأل الله تعالى اه يعني المسلمين - [00:16:38](#)

الله تعالى يدافع عن الذين امنوا يدافع عن بيته الحرام وفي قرب قيام الساعة يرسل الله تعالى بالسويقتين رجل من الحبشة وينقض الكعبة حجرا حجرا. كما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم - [00:16:58](#)

ليس هذا اهانة لبيت الله ولكن لان الاسلام ينتهي بعد ان ينتشر الاسلام في مشارق الارض ومغاربها وقبل ان تقوم الساعة من رحمة الله بالمسلمين انه لا تقوم الساعة على المسلمين لان قيام الساعة - [00:17:16](#)

هذا امر في عذاب وفي آآ احوال شديدة يبعث الله ريح طيبة ريحا طيبة تأخذ ارواح المؤمنين برفق ولا يبقى على وجه الارض الا شرار الناس. فعندها من باب اكرام الكعبة لا تهدم بهذه يعني يعني - [00:17:38](#)

ما يحصل عند قيام الساعة اه يعني من خراب العالم فيأتي هذا الرجل وينقضها حجرا حجرا ثم بعد ذلك تقوم الساعة وليس هذا فيه

ليس فيه هذا البيت لا ابدًا وإنما كان هذا يعني ائذان بانتهاء الدنيا كما قال الله تعالى جعل الله الكعبة - 00:17:59
البيت الحرام قيامًا للناس إذا ذهب العالم ولهذا كما قال ابن عباس رضي الله عنه لو لم يحج البيت أه الناس في عام من الأعوام
من طبقة السماء على الأرض - 00:18:19
فهذا بيت الله وهو معلم التوحيد والعبودية على وجه الأرض إليه قبلتنا وعنده حجنّا وعنده أه يشتد الشوق للقاء الله تعالى ويتذكر
المسلم رؤية ربه ولقائه. نسأل الله تعالى أن يغفر لنا ويرحمنا. نسأل الله تعالى أن يحقق - 00:18:36
إيماننا نسأل الله تعالى أن يعزّز الإسلام والمسلمين. والحمد لله رب العالمين. صلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى أه وصحبه
أجمعين - 00:18:58